IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi.V9i4.41451
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

Intellectual Transformations in The Poetry of Andalusian Poets: The Era of The Taifas and the Almoravids

التحولات الفكرية في شعر شعراء الأندلس عصر الطوائف والمرابطين أنموذجا

Received 2026-06-16
Accepted 2026-09-19
Published 2026-12-27

Liqaa' Mish'al Nawar Dhaher*[1], Mohammed Obaid Salih[2]
[12]Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, University of Anbar
lik24h2007@uoanbar.edu.iq*[1], 1mohamad.o1980@uoanbar.edu.iq[2]

Abstract
This study examines the psychological and intellectual transformations reflected in Andalusian poetry during the Taifa and Almoravid periods, focusing on how changing political and social conditions shaped poets' emotional experiences and poetic expression. It aims to identify the dominant psychological motives represented in selected poems and to explain how these motives reveal shifts in the poets' perceptions of the self, society, and historical circumstances. Employing a descriptive-analytical and comparative approach, the study examines poetic texts from both periods by analyzing their thematic content, imagery, and emotional expressions within their historical contexts. The findings identify four prominent psychological motives: existential anxiety, sadness, psychological repression, and longing and alienation. These motives are expressed through images of political instability, personal vulnerability, suppressed suffering, nostalgia, and the loss of security and belonging. The analysis shows that poetry functioned not merely as an expression of individual emotion but also as a literary medium through which broader historical experiences were internalized and articulated. The transition between the Taifa and Almoravid periods did not produce a uniform transformation in poetic expression; rather, different emotional responses coexisted, reflecting variations in poets' experiences and their relationships with the changing political and social environment. This study contributes to the understanding of Andalusian poetry by examining psychological motives as a link between historical change, individual consciousness, and literary expression.
Keywords: Andalusian Poetry; Taifa Period; Almoravid Period; Psychological Motives; Intellectual Transformation; Historical Context.

المقدمة

يمثّل الشعر الأندلسي مرآةً حسّاسةً لتحولات المجتمع وتقلّبات السياسة وتبدّل منظومات القيم، إذ لم يكن القول الشعري في الأندلس مجرّد ترفٍ فنيّ، بل كان في كثير من الأحيان «سجلًّا» للوعي الجمعي، ومجالًا لتداول الأفكار وتشكّل المواقف. ولعلّ عصرَي الطوائف والمرابطين من أكثر المراحل الأندلسية قابليةً لكشف هذا التداخل بين الأدب والفكر، لأنهما شهدا انتقالًا حادًّا من تعدّد الإمارات وتنافسها وما صاحب ذلك من

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

رخاءٍ حضريّ ومجالس أدبٍ وميلٍ إلى التأنّق والترف، إلى مرحلة المرابطين التي اقترنت—في صور كثيرة—بهيمنةٍ سياسيةٍ جديدة ونزعةٍ إصلاحيةٍ صارمة، وتوترٍ بين ضرورات الجهاد ووحدة السلطة من جهة، وحاجات الثقافة المحلية وخصوصيتها من جهة أخرى(Almazaidah & Abuhammam, 2026).

ومن هنا تنبع أهمية دراسة التحولات الفكرية عند شعراء الأندلس في هذين العصرين: كيف تغيّر تصور الشاعر لذاته ولدوره؟ وكيف انتقلت موضوعات الشعر من المدح السياسي والمفاخرة والموشحات ووصف الحضارة إلى نبراتٍ أشدّ جديةً تتصل بالهوية والشرعية والالتزام الديني ومفهوم الجماعة؟ ثم ما طبيعة التحول: أهو تحوّلٌ في الأفكار الكبرى (كالرؤية للدولة والسلطة والدين)، أم في الحساسية الفنية وطرائق القول، أم في الموقف من «الآخر» (الممالك المسيحية في الشمال)؟، إذ يسعى هذا البحث إلى مقاربة هذه الأسئلة عبر تتبّع نماذج شعرية منتقاة، وقراءة التحول الفكري بوصفه نتيجة تفاعل مع سياقات سياسية واجتماعية وثقافية متباينة، مع مراعاة أن الشاعر ليس كتلةً واحدة؛ فقد يجمع بين نزعةٍ محافظة في جانب ونزعةٍ تجديدية في جانب آخر، وقد تتعايش في القصيدة الواحدة قيمٌ متصارعة تعكس اضطراب المرحلة.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي؛ لوصف الظواهر الفكرية داخل النصوص ثم تحليلها، مثل: صورة الحاكم، مفهوم الوطن/الأندلس، خطاب الخوف والقلق، نزعة الزهد أو المجون، تمثّل الآخر، وتتبّع العلامات اللغوية والدلالية التي تشير إلى التحول الفكري، مثل تغيّر المعجم أو تبدّل البناء البلاغي من التزيين إلى التقريرية أو من الخاص إلى العام، مع الاعتماد على منهج مقارنة لعمل موازنة بين نماذج من عصر الطوائف ونماذج من عصر المرابطين، مع الانتباه إلى الفروق داخل العصر الواحد أيضًا .

نتائج البحث ومناقشتها.

التحولات الفكرية في شعراء الأندلس عصر الطوائف والمرابطين أنموذجا

توطئة هي مشاعر وأحاسيس للإنسان تدفع الشخص لأتخاد أي تصرف معين عند الفرح أو الحزن أو الغضب حسب الموقف. تعدّ البواعث النفسية عوامل داخلية تتصل بالإنسان ومشاعره وأحاسيسه وتدفعه للتعبير من خلال الادب او السلوك عن همومه عن الآلامه عن مخاوفه عن آماله وطموحاته, وتكون بطرق معينة ولكنها عمليات داخلية تفسر السلوك الانساني ولا تبرز بصورة مباشرة بل تستنج من خلال السلوك الصادر عنه وتحليله (ينظر: لندا لدافيردف، ١٩٨٣م، ص٤٣١). وينظر علماء النفس بأن للبواعث النفسية

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مصطلحات كثيرة منها الدافع والحافز والغريزة وبعلميات داخلية خاصة وإن موضوع الدوافع من أكثر الموضوعات التي أهتم بها الناس ويعني الدافع : حالة داخلية تتكون من شيء ما وتعمل هذه الحالة على تنشيط أو أثارة الموجه نحو تحقيق الحاجة المفعلة ,ويطلق مصطلح الدافع أيضاً على الدوافع التي تظهر أنها تتفعل وتنشأ بصورة أساسية نتيجة للخبرات السابقة لأنه يرتبط بالوعي الداخلي للفرد ؛ من أجل إن يصبح أقوى نشاطاً في أداء العمل(ينظر: فتحية فوطية، ٢٠١٩م، ٤٢) . ويشير الباعث إلى موضوع الهدف الاساسي والفعلي الموجود بالخارج ويسعى الأنسان بحافز كبير للوصول أليه مثلاً الماء في حالة دافع العطش والنجاح بدافع الإنجاز وغيرها, ولفهم هذه البواعث سأحاول دراستها من بعض الجوانب ودلالاتها المختلفة في العلوم المتعددة(ينظر: فتحية فوطية، ٢٠١٩م، ٤٢) . ففي المنظور الاجتماعي، تُعدّ البواعث النفسية نتاجًا للتفاعل بين الفرد والجماعة، حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء الاجتماعي، ويبحث عن الاعتراف والتقدير والمشاركة، وهي دوافع نفسية تسهم في توجيه الفكر وتشكيل الوعي الجمعي. وقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجي أنّ هذه البواعث ليست فطرية على إطلاقها، بل هي مكتسبة حضاريًا، ويتحدد حضورها أو غيابها وفق البيئة الاجتماعية ونمط التنشئة (ينظر: هلال شافية، ٢٠١٣م، ص١٢).

أما في المنظور الفلسفي، فتُفهم البواعث النفسية بوصفها حالاتٍ شعورية ولاشعورية تؤثر في أفعال الإنسان وتوجه اختياراته الفكرية. فالفعل الإنساني، بحسب هذا التصور، لا يصدر عن العقل المجرد وحده، وإنما تحكمه دوافع باطنة قد تكون عقلية واعية أو حسّية لاشعورية، وهو ما يجعل التحول الفكري نتيجةً لتفاعل معقّد بين الوعي والانفعال (ينظر: بدوي، ١٠٩).

وفي علم النفس، تُعرَّف البواعث النفسية بأنها قوى داخلية جاذبة تدفع الشخص إلى الفعل بلغة القيم لا بلغة العلل السببية؛ فهي لا تؤدي إلى نتائج حتمية، وإنما تشارك في توجيه السلوك والفكر وفق ما يراه الفرد ذا قيمة ومعنى. ومن هذا المنطلق، تصبح التحولات الفكرية انعكاسًا مباشرًا لتغيّر البواعث النفسية، سواء أكان ذلك بفعل الأزمات، أو الصراعات، أو التحولات الشعورية والانفعالية(ينظر: اليوزبكي، ١٩٨٤م، ٢٩٥) .

وتجلت البواعث النفسية هذه في عصر الطوائف والمرابطين وكانت من اكثر العصور اضطراباً في التاريخ الأندلسي فقد عاشت البلاد فترة من التفكك والاضطراب السياسي والانهيار العسكري وتقلبات التحالفات وصعود مدن وسقوط مدن اخرى وفي وسط هذا الاضطراب برز شعراء بوصفهم شهوداً على الألم والقلق فاصبح شعرهم مرآة دقيقة للوضع النفسي التي عاشتها الذات الأندلسية (ينظر: حمود, ١٩٥٧،ص ٦٦) , وقد تنوعت البواعث النفسية التي دفعت شعراء هذا العصر الى البوح الشعري فقد تحولت من الخوف

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والحنين الى الاحباط والكآبة او من الفتنة الى التعلق بالسلطة والمتناقضات الوجدانية(ينظر: المقري، ص ٤٠)، فأسهم ذلك في إعادة تشكيل رؤية الشاعر للعالم ولذاته , وأبين في هذا المبحث أهم البواعث النفسية التي ظهرت في شعر شعراء الطوائف والمرابطين فهي تعبر عن صعوبة الألم ومشاعر القلق والاغتراب والانكسار النفسي ففي عصر الطوائف شاع الصراع الداخلي والتفكك الساسي فتحول الخطاب من الشعري إلى التأمل الذاتي , أما في عصر المرابطين أدى تحول السلطة وبروز المشروع الديني الإصلاحي إلى إحداث تحول نفسي تمثل في تغير الاحساس بالانتماء الجماعي والواجب الديني منها :

باعث القلق الوجودي

وقد ورد ذكر لفظة قلق "ق ل ق: نزق ,وامرأة قلقة , ومقلاق, وجارية قلق وشاحها وهي مقلاق الوشاح ,وناقة مقلاق الوضين , وسيرتها حتى قلق وضينها ...وقلق المريض على فراشه وأقلقني الحزن والخوف والفرح , وبه شفق وقلق ,واقلق البعير, قلق ما عليه من جهازه وهو قتبه وآلته "(الزمخشري مادة قلق / ٦٢١)، ويعرف القلق بوصفه اصطلاحاً نفسياً بأنه " انفعال يتميز بالشعور بخطر مسبق وتوتر وحزن مصحوب بتيقظ الجهاز العصبي"(لندال دافيدوف، ص ٤٥٩)، عاش الشعراء في عصر الطوائف حالة خوف وجودي بسبب الفتن والحروب الداخلية وهذا الخوف انعكس في شعر وقصائد ممزوجة بين الاستغاثة واستشعار النهاية وبدأ الشاعر الأندلسي يحس بأنهيار العالم من حوله ويصف بعض الشعراء الخوف بأنه كائن يحاصر الروح وهو يعد تحولاً نفسياً عميقاً في البنية الشعرية(ينظر : عيسى، ص ٢١ – ٢٤)، يظهر القلق باعث نفسي في تشكيل التجربة الشعرية إذ ينشأ عن اضطراب داخلي بفعل عوامل خارجية و تقلباته السياسية والاجتماعية فينعكس توتراً في الوجدان والرؤية مما سهم في تغير الخطاب الشعري من التعبير عن الاستقرار إلى الاحساس بالفقد وعدم اليقين فأصبح الشاعر أسير مخاوفه وهواجسه ويتبين ذلك عند أبن شهيد (ت٤٢٦هـ) ، فقد اتخذ القلق عنده بعدًا نفسيًا وفكريًا أكثر تعقيدًا، إذ ارتبط بالشعور بالتهميش والصراع مع المجتمع الأدبي. ويظهر هذا القلق في قوله (ابن شهيد الاندلسي، ٩٧) :

أعيناً امرءًا نزحت عينهُ ولا تعجباَ من جُفون جمادِ
إذا القلبُ أحرقهُ بثُهُ فأنَّ المدامعِ شلوُ الْفؤادِ

توضح هذه الأبيات عن بعدٍ نفسيٍّ عميق يتجلّى في وضع القلق الوجداني على التجربة الشعرية، إذ يعبّر الشاعر عن حالة من الاضطراب الداخلي الناتج عن احتراق القلب بشدّة البثّ والكتمان. فالصورة الشعرية في قوله ولا تعجبن من جفون جمالي توحي بحالة من الانفصال بين الظاهر والباطن؛ إذ تبدو العين ساكنة أو

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

متماسكة، في حين يعاني القلب احتراقًا داخليًا، وهو ما يعكس ازدواجية الشعور التي تُعدّ من أبرز تجليات القلق النفسي.

ويبلغ القلق ذروته في قوله إذا القلب أحرقه بثه حيث يُصوَّر البثّ بوصفه حملًا نفسيًا مكبوتًا سببًا مباشرًا للاحتراق الداخلي، في إشارة إلى صراع نفسي لا يجد متنفسه في البوح، فيتحوّل إلى معاناة داخلية خانقة. أما قوله فإن المدامع أشلت فؤادي فيؤكد فشل الدموع في تحقيق التطهير النفسي، مما يدل على عمق الأزمة النفسية واستمرار التوتر الوجداني وتتصل هذه الدلالة النفسية بالتحولات الفكرية في شعر الأندلس، وخاصة في فترات الاضطراب السياسي والاجتماعي، حيث اتجه الشاعر الأندلسي إلى تعميق الخطاب الذاتي والوجداني، وجعل التجربة النفسية محورًا للتعبير الفني. فالقلق هنا لا يقتصر على بعدٍ عاطفي فردي، بل يعكس تحوّلًا فكريًا في الرؤية الشعرية، يتمثل في الانتقال من الوصف الخارجي إلى استبطان الذات وتحليل الانفعالات الداخلية، وهو ما أسهم في إثراء البنية النفسية للشعر الأندلسي ومنحه طابعًا إنسانيًا أكثر عمقًا وصدقًا.

ويتجلى هذا الباعث النفسي في شعر الشاعر بوصفه استجابة داخلية لما يحدث أمامه من اضطراب إذ يكشف عن حالة من القلق النفسي التي ظهرت في خطابه الشعري وخاصة بعد نكبته السياسية وسجنه وانقطاعه عن ولادة بنت المستكفي إذ تحول الشعور بالأمان إلى احساس بالقلق ويتبين ذلك في قول أبن زيدون (٤٦٣هـ) (ابن زيدون, ٢٠٠٥م، ص ١٢):

كُنا نرى اليأسَ تُسلينا عوارضُه وقد يئسنا فَما لليأس يُغرينَا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينَا

تتجلى حالة القلق النفسي في هذه الأبيات بوضوح، إذ يعكس ابن زيدون اضطرابًا داخليًا نابعًا من تصادم الأمل باليأس، وهو تصادم يعكس بدوره تحوّلًا فكريًا فرضته ظروفه السياسية والاجتماعية في عصر الطوائف. فقولُه كنا نرى اليأس تسلية أو نعارضه يدل على محاولة عقلية لمقاومة اليأس، غير أن هذه المقاومة سرعان ما تنهار أمام وطأة الواقع، فيتحول اليأس من حالة طارئة إلى شعور دائم يسيطر على الوجدان. وهذا التحول من التفاؤل النسبي إلى الاستسلام القَلِق يعكس تغيّرًا في رؤية الشاعر للحياة والعلاقات الإنسانية، حيث لم يعد العشق والوصال باعثين على الطمأنينة، بل مصدرًا للتوتر والانتظار المؤلم. كما أن الإشارة إلى ابتلاء الجوانح بالشوق وجفاف المآقي تكشف عن قلق وجودي عميق، تجاوز التجربة العاطفية الخاصة إلى تعبير فكري أوسع عن فقدان الاستقرار النفسي والفكري، وهو ما ينسجم مع تحوّلات الفكر الأندلسي في عصرٍ اتسم بالانقسام السياسي وتقلّب الولاءات، فانعكس ذلك على الشعر لغةً ورؤيةً وموقفًا.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وظهر القلق من خلال التهديد والندب على ايام العز والظلم حتى تكون شعر القلق و يبعث في النفوس عواطف الخوف ودوافع الثأر مثل قصيدة ابن عبدون (ت ٥٢٠هـ) وهي تمثل تحول وتطور في وصف الاطلال ومطالع القصيدة في الادب الأندلسي إذ يقول (ابن عبدون الحضرمي، ١٨٣٦هـ، ص٥) :

الدهرُ يفجعُ بعد العينِ بالأثرِ فما البكاءُ على الاشباحِ والصورِ
أنهاك أنهاك لا ألوك معذرة عن نومة بين ناب الليثِ والظفرِ
فالدّهرُ حربّ وإنَ أبدى مسالة والسودُ والبيضِ مثل البيضِ والسمرِ

تعبر هذه الابيات عن قلق نفسي وخوف نابع من الإحساس بالوضع الغير مستقر يصور الشاعر الدهر قوة متقلبة تهدد الوجود الإنساني وعدم الاستقرار النفسي ويمثل هذا القلق مظهراً من مظاهر التحول الفكري من الإيمان بالحضارة الأندلسية وأزدهارها إلى وضع مأساوي مخيف مرتبط بالفناء والتغير وإنَ الدهر سيأخذهم إلى النهاية ولا ينبغي إنَ نبكي على الأشباح والصور الزائلة والفاجعة الحقيقية هي رحيلهم وترك الأثر بالقلوب والحزن على الاجساد الفانية ويشبه الدهر بالليث الذي ينهش ولا يرحم . وإنَ الشعر هو تعبير بالكلمات عن جملة من الأمور التي يعيشها الشاعر مثل الخوف والقلق وهما متلازمان صراع دائم بين الأنسان والطبيعة وتحول سريع عند الأنسان ومباعث للقلق كما جاء عند الشاعر أبن حمديس (ت ٥٢٧هـ) (ابن حمديس، ص ٣٢٨):

ومنسم الآذي يُعنقُ شطهُ من نكبة هوجاء حل وثاقها
وكأنما رأت الحقاق فجعجعت فيها القروم وأزبدت أشداقها

يتجلى هنا القلق بوصفه قلقاً وجودياً جماعياً لا ذاتياً فالشاعر في هذا النص الشعري عاش حالة من القلق فتعكس الابيات انتقال الشاعر من قلق وخوف فردي إلى قلق شامل لتحول الوعي من الطمأنينة إلى الارتباك, وأتسم الص الشعري بزعزعة اليقين وانهيار القيم المستقرة وأصبح الأنسان غير قادر على تفسير الواقع واستعمل لغة الصدمة والعنف وظهر القلق والخوف نتاجاً لتحول في النظرة إلى العالم وتعبير عن وعي متأزم تشكل في ظل الاضطرابات المتنوعة فنتج خطاب شعري مشحون بالقلق وفقد توازنه ومعاييره الثابتة .

الحزن

وينتقل حديثنا من القلق إلى الحزن و الحزن بوصفه مظهرًا من مظاهر التحوّلات الفكرية يختلف الشعراء في رؤيتهم للكون والذات والواقع المحيط بهم تبعًا لاختلاف مستويات الوعي وحدّة الإدراك وعمق التجربة الفكرية والنفسية وينعكس هذا التفاوت في نتاجهم الشعري الذي يتأرجح بين التعبير عن الفرح

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

واللذة، وبين الانغماس في الحزن والألم، بوصفهما نتاجًا لتحوّلات فكرية ووجدانية فرضتها ظروف الذات والعصر معًا. ويتصل الحزن بالحالات الوجدانية الموجودة في النفس الإنسانية، إذ لا يقتصر على كونه انفعالًا عابرًا، بل يتشكّل بوصفه حالة نفسية ذات أثر عميق في تشكيل التصوّر الفكري للوجود، وفي توجيه السلوك الإنساني وموقف الفرد من العالم وبذلك ، يغدو الحزن عنصرًا فاعلًا في بنية الخطاب الشعري، وخاصة في الفترات التي تشهد اضطرابًا فكريًا أو تحوّلًا في منظومة القيم والرؤى.

وفي الدلالة اللغوية: "نقيض الفرح وهو خلاف السرور "(ابن منظور , ٢٠١٦م ، ج١٣ /١١١)، وقد ارتبط في المعاجم بمعاني الثبات والغلظة والخشونة، وهي دلالات تُحيل إلى ثقل التجربة واستقرارها في النفس. وقد أشار ابن عباد إلى أن الحزن "ما ثبت في القلب فلم يسل"(ابن عباد الصاحب, ١٩٩٤م ج١ / ٢٠٤) ، في حين ذهب أبو هلال العسكري إلى أن الحزن هو "تكاثف الغم وغلظه"(العسكري , ص ٢٦٧)، مستمدًا معناه من طبيعة الأرض الحَزْنَة الصلبة. وتكشف هذه التعريفات عن إدراك مبكّر للحزن بوصفه حالة متراكمة لا طارئة، ذات أثر ممتد في البنية النفسية والفكرية للإنسان.

أما في الاصطلاح، فقد ميّز الدارسون بين الحزن والخوف، فجعلوا " الخوف علة المتوقع ، والحزن علة الواقع ، الأمر الذي يرسّخ الحزن بوصفه استجابة نفسية لفقدٍ أو انكسار فعلي، لا لمجرّد احتمال وهو ما يضفي عليه بعدًا فكريًا يتصل بإعادة النظر في الوجود والذات والمصير، كما يتجلّى في النص القرآني: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ (سورة يوسف أية : ١٣)، قصد إن تذهبوا به والقصد حاصل في الحال "(الكفوي , ١٩٨٤م ، ص ٤٢٨)، حيث يرتبط الحزن بفعل الفراق المحقّق وما يستتبعه من ألم نفسي ومعنوي.

وعليه، فإن الحزن، في سياق التحوّلات الفكرية، لا يُقرأ بوصفه حالة انفعالية فحسب، بل بوصفه مظهرًا من مظاهر التحوّل في الوعي والرؤية، وعنصرًا كاشفًا عن اهتزاز القيم واستجابة الذات للأزمات التاريخية والاجتماعية التي تُعيد تشكيل الخطاب الشعري و مضامينه(ينظر : بن أبي الدنيا , ١٩٩٠م ، ص ٦٠)، ونلحظ إنَّ فرويد عرف الحزن في علم النفس : يقول فرويد: "إن الطاقة النفسية هي مرتبطة بالشخص العزيز, وعندما يتم ادراك ذلك الشخص العزيز فقد يقوم في النفس استحضار الأفكار المرتبطة به إلى الوعي حتى يستطيع فصل الطاقة النفسية عنه ، إن الطاقة النفسية تتجه نحو الأنا وليس تجاه أي شخص آخر, وهنا يرى فرويد أن فقدان الشخص يتحول لفقدان الأنا"(العيسوي,١٩٨٤م ، ص ٦٧)، وفي ظل هذا الاضطراب، تفاوتت المعايير الأخلاقية والاجتماعية، وتراجعت أسس القيم والأعراف التي كانت تضبط سلوك الأفراد والجماعات، مما ادى إلى شعور عام بالاغتراب وفقدان الثقة وانعكس هذا الاختلال بجلاء في الخطاب

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الأدبي؛ إذ غدا الأدب أقل وفاءً لوظيفته القيمية، وتراجعت مكانة الأديب، وأضحى عرضة للتهميش، في مجتمع بات يقدّر الثروة والمصلحة المادية على حساب الدين والحسب والاعتبار المعنوي.

وقد أدّى هذا التحوّل القيمي إلى اختلال موازين المصالح العامة، وتعطّل معالجة القضايا المصيرية والأزمات المتلاحقة التي ألمّت بالأمة، فاستشرى الإحساس بالضياع والحيرة. ومن هنا برز الحزن في شعر تلك المرحلة بوصفه نتاجًا فكريًا ونفسيًا لهذه التحولات، لا مجرد انفعال عاطفي عابر؛ إذ اتخذ الحزن شكل قلق وجودي وخوف جماعي، عبّر من خلاله الشعراء عن فقدان الاستقرار، وتصدّع المرجعيات، وتحول الوعي من الاطمئنان إلى الارتياب، ومن اليقين إلى الشك، وهو ما منح التجربة الشعرية في عصري الطوائف والمرابطين طابعها المأساوي العميق(ينظر: ابن عبدون, ١٩٥٥ م، ص ١٦).

وعند الاطلاع على ديوان أبن حداد (ت٤٨٠ ه) نجد أبياتاً يتجلى فيها الحزن بشكل كبير وأسهمت في أحداث بواعث على قول الشعر ومن السمات التي برزت من قراءة شعره الألم الذي تفوق في ذكر الحزن على ذكر الجراح(ينظر : ناصر, ٢٠١٥م ، ص١٣٢)؛ لأن الحزن مظهراً يجب إنَ يظهر ويبرز للتعبير عن كمية الألم ومن الابيات التي تعبر على ذلك قول أبن الحداد (ت ٤٨٠ه) في سقوط مدن الأندلس وقتل الخليفة المعتصم (ابن الحداد الأندلسي , ١٩٩٠م ، ص٢٣٩) :

مَن لي بأن أشكو إليكَ مَدامعاً تهمي عليكَ وأضلعاً بكَ تحترق
فترقَ لي يا مَن غدا قلبُ اسمه متصحفاً ما ضدهُ ماضي ترقَ

باعث الحزن موجود في هذا النص الشعري وواضح من خلال محاولة الشكوى وبث الألم وانهيار الدموع واحتراق القلب من الداخل وهذا التحول من الدمع إلى الاحتراق يشير إلى تصاعد الحزن من حالة عابرة إلى حالة وجودية تعكس اضطراباً في التوازن النفسي والفكري ظهر نتيجة لتحول فكري عميق في وعي الشاعر بالزمن والذات فالحزن يمثل لحظة تحول فيها الذات من الاطمئنان إلى الخوف القلق الوجودي ومن التماسك إلى الاحتراق الداخلي وهو ما يمنح النص بعده التحليلي ضمن سياق التحولات الفكرية في التجربة الشعرية، وقوله (ابن الحداد، ص٢٦٨) :

ولعي بذات القلب أفقد أضلعي قلباً عليه ما يريمُ يَرِين
وتلهو وأحزن مثل ما حَكَمَ الهوى لا يستوي المسرور والمحزون

يكشف الشاعر في هذين البيتين عن تجربة وجدانية ممزوجة ، يتداخل فيها الحب بالحزن تداخلً يجعل من الذات مركزًا للمعاناة، لا بوصف الحب علاقة خارجية بالآخر، بل باعتباره معادلًا رمزيًا للحبيبة المستبطنة في الوعي فالقلب هنا ليس مجرد عضو عاطفي، وإنما فضاء نفسي تتكثف فيه آلام الفقد والاضطراب، حتى يغدو

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الشاعر أسيرًا لنفسه ، لا يغادرها، بل يتخذها محرابًا دائمًا للحزن ,تكشف هذه الصورة عن تحوّل فكري واضح في تمثّل الحزن؛ إذ لم يعد ناتجًا عن حدث عارض أو فقد مباشر، بل أصبح حالة وجودية ملازمة للذات، تنشأ من وعي الشاعر بانكسار العلاقة العاطفية واختلال ميزان الوفاء ومن ثمّ يتجه الخطاب الشعري نحو تعميق النزعة الذاتية، والانسحاب من الآخر، ليغدو الحزن فعلًا تأمليًا داخليًا أكثر منه شكوى ظرفية, ويبين الشاعر هذا البعد الفكري عبر المقابلة بين ثنائيتي المسرور والمحزون ، وهي صيغة لا تؤدي وظيفة دلالية فحسب، بل تنهض بدور إيقاعي وصوتي يسهم في ترسيخ المعنى في الوعي السمعي للقارئ. فالتوازن الصوتي بين اللفظتين يعكس توترًا نفسيًا داخليًا، ويجسّد التفاوت الوجداني بين حالتين وجوديتين متناقضتين، لا يمكن الجمع بينهما، وهو ما يوازي شعور الشاعر بعدم الاستقرار والانقسام الداخلي لذلك فأن الحزن في هذا النص يتجاوز كونه انفعالًا عاطفيًا عابرًا، ليغدو تعبيرًا عن تحوّل فكري في رؤية الشاعر للذات والعالم، حيث تتقدّم المعاناة الفردية بوصفها محور التجربة الشعرية، ويغدو الصوت الشعري أداةً للكشف عن اغتراب داخلي يتنامى مع تصاعد الوعي بالألم وفقدان التوازن الوجداني.

ويتفرّع عن باعث الحزن، في التجربة الشعرية الأندلسية، باعثٌ نفسيٌّ أشدُّ عمقًا يتمثّل في المأساة والحزن ، أو ما يمكن تسميته بالاضطراب و الطابع المأساوي؛ إذ لم يعد الحزن مجرّد استجابة وجدانية عابرة، بل تحوّل إلى حالة حزن ناتجة عن اختلال الواقع السياسي والاجتماعي، واضطراب منظومة القيم، وتصدّع الإحساس بالأمان والاستقرار وفي هذا السياق الفكري والنفسي المتحوّل، برز هذا اللون من الحزن بوضوح في شعر عدد من شعراء الأندلس، ومنهم ابن اللبّانة الداني (ت ٥٠٧هـ) ، الذي عبّرت تجربته الشعرية عن انتقال الذات من الحزن التأملي إلى الحزن المتأزم، بما يعكس تحوّل الوعي الشعري من رصد الألم الفردي إلى استبطان المأساة الجماعية (ديوان ابن اللبانة الداني، ٢٠٠٨م ٥٦) :

تَبكي السَماء بدمعٍ رائحٍ غادٍ عَلى البَهاليلِ من أبنَاء عبادِ
على الجبال الَّتي هدَت قواعدها وكانتِ الأرضُ منهم ذاتَ أوتادٍ
عريسة دخلتها النائياتُ عَلى أساودَ لهم فيها و آسادٍ
وكعبة كانت الآمالُ تَعمُرها فاليومَ لا عاكفَ فيها وَ لا بادٍ

نجد في هذا النص إنَ الشاعر صور حال البلاد من خلال الحزن وتعبّر أبيات ابن اللّبانة الداني عن باعث الحزن بوصفه حالةً نفسيةً عميقة ناتجة عن الإحساس بالفقد والانكسار الحضاري؛ إذ يتحوّل الحزن من انفعال ذاتي إلى شعور جماعي يواكب انهيار القيم السياسية والاجتماعية في الأندلس. ويكشف إسقاط البكاء على الطبيعة، واستحضار صور الانهدام والفراغ، عن وعيٍ نفسيٍّ مأزوم يستبطن اختلال الاستقرار وتبدّد الأمان.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وبهذا يغدو الحزن باعثًا نفسيًا كاشفًا عن تحوّل الوعي الشعري من الرثاء التقليدي إلى تأمّلٍ مأساويّ في المصير التاريخي، بما يعكس التحولات الفكرية التي رافقت مرحلة الانحدار الأندلسي . وانطلاقاً من هذا التصوير الشعري المشحون بالتوتر والاضطراب يظهر هذا الوعي الحزين في تجربة أبن حمديس الصقلي (ت٥٢٧هـ) للحياة بوصفها مجالاً لتناوب الألم والحزن والهم والفقد للأمل وللحياة بذلك يقول أبن حمديس (ابن حمديس، ص ٦٣) :

غيرتهُ غير الدهرِ فشاب ورمته كلَ خودِ باجتناب
فغدا عند الغواني ساقطاً كسقوط الصفرِ من عدَ الحساب
وتولى عنه شيطان الصبا إذ رماه الشيبُ رجماً باجتناب

تكشف هذه الأبيات عن انتقال الشاعر من فكر الاحتفاء بالحياة والجسد إلى فكر التأمل في الفقد والزمن. فالحزن ليس مجرد انكسار نفسي، بل هو نتاج تحوّل في الرؤية إلى الذات والعالم، حيث يغدو الزمن عنصرًا هادمًا، وتتحول القيم من الشباب والقبول إلى العزلة والعدم. وإذا كان الحزن قد تجلّى في شعر الشاعر السابق بوصفه انفعالًا ذاتيًا نابعًا من معاناة فردية، فإن الشاعر أبن سارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ)، يقدمه في إطار أشمل، تتقاطع فيه الذات مع قلق العصر واضطراباته، بما يعكس اختلاف زاوية الرؤية ووحدة الباعث النفسي(ابن سعيد الأندلسي ,ج٢ ,ط٢/٤٤٣):

جن ابن صارة والحوادث تعرض والكلب في مهوى العصا يتعرض
أغروه أن قالوا شويعر قطعة لا شاعر فحل يمر وينقض
ولقد نزوت على القوافي نزوة كادت لها إبكارها تتمخض
والله لولا أن يقال تجاهلاً أني صبوت وأن رأسي أبيض
لجعلت غرمول الحمار بكفه حتى يرى هل فيه عرق ينبض

تكشف هذه الابيات عن تحول فكري في نظرة الشاعر إلى ذاته والعالم فبعد إنَ كان الشعر مجال للاعتراف أصبح ساحة للصراع النفسي متمثلاً بباعث الحزن وتحول الحزن من حالة شعورية فردية إلى موقف فكري احتجاجي تتبدل فيه وظيفة الشعر للدفاع عن الذات , وإن الحزن في هذه الأبيات ليس حزنًا رومانسيًا ناعمًا، بل حزن صدامي يتخفّى خلف الهجاء والسخرية، ويعبّر عن أزمة اعتراف، ووعي بالزمن، وتحول في وظيفة القول الشعري. وبهذا تتجلى الأبيات نموذجًا لتحول فكري يجعل من الألم الشخصي مادة لإعادة تعريف الذات في مواجهة المجتمع والنقاد.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وتجلّت هذه الظاهرة النفسية والاجتماعية بوضوح لا عند عامة الناس فحسب، بل امتد أثرها إلى طبقة المفكرين والعلماء والأدباء، وذلك نتيجة تراكب الفتن السياسية مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي عصفت بالمجتمع الأندلسي في عصر الطوائف، واستمرّت انعكاساتها في مرحلة المرابطين. وقد أسهم هذا التداخل المعقّد في تشكيل مناخ نفسي مضطرب، اتّسم بالحيرة والقلق، حتى غدا الحليم والعاقل عاجزًا عن إدراك مسارات الأحداث إدراكًا سليمًا، واختلّت تبعًا لذلك الرؤية الصحيحة للأمور.(ينظر : ابن بسام الشنتريني، ج١ / ٢٠)، إنَ المتتبع لهذا التاريخ يجد ما خلفته الاحداث من تراث فكري وأن رصدهم لتلك الظاهرة كان قوياً ومعاناة الالم والوجع كانت كبيرة وظهرت المعاناة واضحة في شعر شعارهم ومفكريهم مثل كتابات ابن حيان حيث وصف سنين العصر بقوله "كانت شداداً نكدات , صعاباً شؤومات , كريهات المبدأ والفاتحة , قبيحة المنتهى والخاتمة لم يعد فيها حيف ولا فورق فيها خوف ولا تم سرور ولا فقد محذور مع تغير السيرة , وخرق الهيبة , واشتعال الفتنة وامتلاء العصبية , وظعن الامن وحلول المخافة ... , فتمخضت عن الفاقرة الكبرى وآلت بمن أتى بعدها الى ما كان أفضل وادهى مما طوى بساط الدنيا وعض رسمها وأهلك اهلها " (ابن بسام، ص٣٦)، وفي ظل هذا الاضطراب، تهاوت المعايير الأخلاقية والاجتماعية، وتراجعت منظومة القيم والأعراف التي كانت تضبط سلوك الأفراد والجماعات، الأمر الذي أفضى إلى شعور عام بالاغتراب وفقدان الثقة. وانعكس هذا الاختلال بجلاء في الخطاب الأدبي؛ إذ غدا الأدب أقل وفاءً لوظيفته القيمية، وتراجعت مكانة الأديب، وأضحى عرضة للتهميش، في مجتمع بات يقدّر الثروة والمصلحة المادية على حساب الدين والحسب والاعتبار المعنوي.

الكبت النفسي

أدّى التحوّل القيمي إلى اختلال موازين المصالح العامة، وتعطّل معالجة القضايا المصيرية والأزمات المتلاحقة التي ألمّت بالأمة، فاستشرى الإحساس بالضياع والحيرة. ومن هنا برز الحزن في شعر تلك المرحلة بوصفه نتاجًا فكريًا ونفسيًا لهذه التحولات، لا مجرد انفعال عاطفي عابر؛ إذ اتخذ الحزن شكل قلق وجودي وخوف جماعي، عبّر من خلاله الشعراء عن فقدان الاستقرار، وتصدّع المرجعيات، وتحول الوعي من الاطمئنان إلى الارتياب، ومن اليقين إلى الشك، وهو ما منح التجربة الشعرية في عصري الطوائف والمرابطين طابعها المأساوي العميق وإذا كان الحزن يُمثِّل المظهر الخارجي للمعاناة النفسية، فإن الكبت النفسي يُعدّ امتدادًا باطنيًا لها، حيث تتحوّل المشاعر المؤلمة من تعبيرٍ صريح إلى طاقة مكبوتة في أعماق الذات فالحزن حين يُحاصر ولا يجد متنفسه الطبيعي في البوح أو الفعل، ينقلب إلى كبتٍ نفسي يثقل الوجدان ويُسهم في تعقيد التجربة

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الشعورية، وهو ما يتجلّى بوضوح في الخطاب الأدبي الذي ينتقل من توصيف الألم إلى استبطان أسبابه وآثاره الداخلية(ينظر: حمادي, ٢٠٢٢م، ص ١٠٤)، ويتجلى الاحساس بالكبت من خلال الخبرات اليومية للفرد، بما تتراكم عليه من ضغوط وصدمات ولحظات مسرّة، و أنماطًا متباينة من الاستجابات النفسية والسلوكية، إذ يتفاعل الإنسان مع هذه الوقائع بسلوكيات محددة، ثم يعمد إلى تأمل آثارها ونتائجها المستقبلية ويُعدّ القلق من المستقبل أحد أبرز المظاهر النفسية التي تؤثر في بنية التفكير والسلوك، حيث يتسم الفرد القَلِق غالبًا بضعف الثقة بالآخرين، وقد يمتد ذلك إلى اهتزاز منظومة اليقين لديه، نتيجة اعتماده على تصورات ذاتية للحلول بعيدًا عن الإيمان بقدرة الله المطلقة على تدبير الأمور وحل الأزمات في المقابل، يسهم الرضا والاطمئنان في تحقيق التوازن النفسي وبعث مشاعر السعادة والاستقرار، وهو ما يتجلى بوضوح في التجربة الحياتية اليومية(ينظر : سالم ,٢٠١٥م ، ص ٢٢٨)؛ لذلك حظيت الأحلام، ولا تزال، باهتمام واسع في الدراسات النفسية، ولا سيما في ظل ما يشهده العصر الحديث من اضطرابات متشابكة على المستويات الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ففي مثل هذه السياقات الضاغطة، يميل الأفراد إلى كبت مشاعرهم وقمع انفعالاتهم، أو إلى تعلم إخفاء ما يعتمل في دواخلهم من تطلعات وطموحات، تجنبًا للصدام مع الواقع أو المجتمع ومن ثمّ، تغدو الأحلام مجالًا كاشفًا عن هذا الكبت النفسي، إذ تمثل أحد أقوى الشواهد على وجود اللاوعي وثرائه بالمضامين المكبوتة، كما تُعدّ المسلك الأبرز الذي يتيح النفاذ إلى أعماق النفس البشرية واستجلاء ما تختزنه من رغبات ودوافع لم تجد سبيلها إلى التعبير الواعي(ينظر : البريهي , ٢, ٢٠٢٠م، ١٤)، والكبت لغة قيل : "كبت الكبت: الصرع كبته يكبته كبتا، فانكبت ؛وقيل الكبت صرع الشيء لوجهه وفي التنزيل العزيز: (كُبِتُوا كَمَا كُبتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ))(سورة المجادلة /٣)، وفيه: أو يكبتهم فينقلوا خاسرين "(ابن منظور, ج٢/٧٦).

اما اصطلاحا فهو : " منع النزعات النفسية من السير في طريقها الطبيعي؛ وتحاول في كل وقت أن تطفو على السطح، وأن تظهر بصورة إيجابية، هي الذات العليا والأنا في بعض الأحيان ما دامت منتبهة واعية فإنه لا مجال لطفوها وتحققها، ولا تظهر في اليقظة وإنما تلتمس الفرصة التي تغفل فيها الأنا والذات العليا، وهي فترة النوم، فتتحقق بصورة ما في الأحلام، سواء أكانت أحلام النوم أم أحلام اليقظة"(إسماعيل, ٢٠١٣م، ص ٥٥). أما في علم النفس فقد عرف الكبت "بأنه وسيلة دفاع نفسي أولية، وآلية تكيف يستخدمها الفرد لدفع ما ليس مقبولاً على المستوى الشعوري إلى ساحة اللاشعور، مثل النسيان الشعوري للأحداث التي يؤدي تذكرها إلى إيلام الفرد وتوتره، أو لأنها تهدد ذاته الشعورية، أو لأن محتوياتها غير مقبولة اجتماعياً"(سماح دحماني, ٢٠١٧م، ص ٣٤)، إنَّ الاحساس بالكبت لدى شعراء عصر الطوائف والمرابطين لم يكن مجرد ضيق شخصي

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بل كان شعوراً ظهر من خلال اضطرابات سياسية واجتماعية إذ وجد الشاعر نفسه مقيد ومحصور بين ملوك يتصارعون على أوهام وبين أعداء يتربصون لهم مما أدى إلى الاحساس بالاختناق وضياع القيم(حمدي عبد المنعم، ١٩٩٧م، ص ٦٦), ويقدم لنا الشاعر أبن زيدون (ت٤٦٣هـ) في هذا المعنى عندما عاش تجربة السجن والكبت المادي وصور حالة الاختناق بعد إنَ تحول القرب من المحبوبة أو السلطة إلى بعد قاتل (ابن زيدون، ص ١٢) :

نَكادُ حين تُناجيكمُ ضَمائرُنا يَقضي علينا الأسىَ لَولا تأسّينَا
حَالت لفقدكمُ أيّامُنا فَغدَت سوداً وكانت بكم بِيضاً لياليناَ

يعكس هذا النص عن حالةٍ نفسيةٍ مركّبة يتداخل فيها الكبت النفسي مع الحزن العميق ، وهو تداخل شائع في الشعر الأندلسي إبّان التحوّلات الفكرية والاجتماعية التي أعقبت الاضطراب السياسي والاجتماعي وضياع القيم المستقرة, ويبين هذا النص الشعري عن انتقال الشاعر من التعبير عن الجماعة الواثقة إلى الذات المكبوتة المنكسرة، ومن الإشراق إلى الانطفاء فقد أسهمت الاضطرابات السياسية، ولا سيما في عصر الطوائف وما تلاه، في تعميق الإحساس بالاغتراب والضياع، فبرز الكبت النفسي بوصفه نتيجة مباشرة لعجز الفرد عن التكيّف مع واقعٍ متصدّع، وانهيار القيم التي كانت تمنحه الطمأنينة و الاستقرار وعليه، يمثل هذ النصٍ تحوّل الخطاب الشعري الأندلسي من الاحتفاء بالحياة إلى رصد الألم الداخلي، حيث يصبح الكبت النفسي تعبيراً عن وعيٍ مأزوم، ومرآةً لتحوّل فكري عميق فرضته ظروف تاريخية ونفسية قاهرة . ونلاحظ الكبت في اشعار أبن الحداد (ت٤٨٠هـ)، وما ينشأ عنه من ألم، ولكنه في هذه المرة يبين مقدار الألم، يعدد الجراح مقابل وحدة الذات في عالمها الذي يضج بالألم بقوله (ديوان ابن الحداد، ص ٢٢٢):

إنَ المدامع والزفير قد أعلنًا ما في الضَمير
فعلام أخفي ظاهرًا سَقمي علي بهِ ظهير؟
هب لي الّرضى من ساخطِ قلبي بساحته الاسير

تبين هذه الأبيات بوضوح إحساس الكبت النفسي عند ابن الحداد، إذ تتحول التجربة الوجدانية من محاولة الإخفاء والكتمان إلى الاعتراف الاجباري تفرضه شدة الألم فالشاعر يصرّح منذ البدء بأن الدموع والزفير لم يعودا مجرد مظاهر عاطفية عابرة، بل أصبحا وسيلتين فاضحتين لما يختزنه الضمير، بما يدل على عجز الذات عن مواصلة القمع الداخلي، وانهيار آليات الصبر والتجلّد, ويبلغ هذا التحول ذروته في تصوير القلب أسيراً داخل ساحته، في مفارقة دلالية عميقة، إذ تصبح الذات سجناً لذاتها، ويصبح القلب مركز الإحساس والحرية موضع القيد والاعتقال وهذا التصوير يكشف عن انتقال الشاعر من التعبير عن ألم عاطفي جزئي إلى رؤية

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وجودية قاتمة ترى الإنسان محاصَراً بذاته قبل أن يكون محاصَراً بواقعه وعليه، فإن باعث الكبت في هذه الأبيات لم يبقَ في حدود الشكوى الوجدانية، بل أسهم في إحداث تحول فكري من الغزل أو البوح العاطفي إلى خطاب نفسي هو الاحساس بالكبت يتسم بالاعتراف، والتأمل، واللجوء إلى المطلق، وهو ما ينسجم مع التحولات الفكرية العامة في الشعر الأندلسي، حيث فرضت الأزمات النفسية والاجتماعية في إعادة تشكيل الرؤية الشعرية ومقاصدها. وإذا كان باعث الكبت النفسي عند ابن الحداد قد تجلّى في صورة معاناة داخلية مكثفة، عبّر عنها الشاعر بلغة وجدانية مباشرة كشفت عن صراع الأنا مع الألم والضياع، فإن هذا الباعث نفسه يتخذ عند ابن حمديس أتجاهاً أوسع ودلالة أعمق، إذ لا يظل محصوراً في التجربة الذاتية فحسب، بل يتداخل مع الوعي بالتحوّلات الفكرية والاجتماعية التي فرضتها تقلبات الزمان وتغير القيم من خلال فراق وطنه وتحول الكبت إلى حنين وبكاء وتجسيد للآلام النفسية فالكبت عند ابن حمديس ينتقل من كونه إحساساً نفسياً فردياً إلى كونه انعكاساً لأزمة وجودية أوسع، تتقاطع فيها الذات الشاعرة مع واقع تاريخي مضطرب، مما يكشف عن تطوّر في الرؤية الشعرية من التعبير عن الألم المكبوت إلى مساءلة الواقع وتحميله مسؤولية هذا الاختناق النفسي والفكري. يقول أبن حمديس (ت٥٢٧هـ) (ابن حمديس، ص ٦٣):

غيرته غير الدهر فشاب ورمتهُ كل خودٍ باجتناب
فغدا عند الغواني ساقطاً كسقوط الصفرِ من عدَ الحساب
وتولى عنه شيطان الصبا إذ رماه الشيبُ رجماً باجتناب

تحليل هذا النص الشعري في ضوء باعث الكبت النفسي عند ابن حمديس يقتضي النظر إليها بوصفها تعبيرًا عن تحول فكري يوضح الصراع الداخلي بين الذات الشاعرة وتحولات الوجود التي فرضها الزمن، ولا سيما تحوّل الشباب إلى شيخوخة، بما يحمله ذلك من الاحساس بالكبت وانكسار نفسي, فالمرأة التي كانت رمز القبول والخصب والحياة في مرحلة الصبا، تتحول إلى رمز للرفض هذا الابتعاد لا يقتصر على البعد الغزلي، بل يتجاوزه ليعكس عزلة وجودية يشعر فيها الشاعر بأنه خرج من دائرة الاعتراف الاجتماعي، وهو ما يزيد من حدة الكبت النفسي ويحوّله إلى إحساس ذاتي حزين , إذ يشبّه ذاته بالصفر الذي لا قيمة له خارج منظومة العدّ وهذا يعكس تحوّلًا فكريًا واضحًا عند ابن حمديس، حيث تنتقل نظرته إلى الذات من الاهتمام والتأثير إلى العدم والضياع وهو مظهر من مظاهر الوعي المضطرب الذي أنتجته التجربة النفسية القاسية, و لفظة الشيطان تحمل دلالة رمزية على منع دوافع الحياة واللذة والطموح، وهي القوى التي كانت تعطي الذات توازنها النفسي. ومع غيابها تتراكم المشاعر المكبوتة التي لا تجد مجالاً للتعبير، فيتحول الكبت إلى حالة دائمة من الألم الداخلي والاحساس به , وعليه يتحول المشيب إلى باعث نفسي ينتج الكبت النفسي والشعور بالعزلة والضياع .

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وتظهر البواعث النفسية في التجربة الشعرية بوصفها عاملاً فاعلاً في تشكيل الرؤية الفنية للشاعر، إذ يتبين الإحساس بالكبت النفسي بوصفه مشاعر صادقة عن معاناة داخلية عميقة، ناتجة عن تصادم الذات مع الواقع وضغوطه له ويُعدّ هذا الباعث امتداداً لما لمسناه عند الشاعر ابن حمديس ، حيث أسهم الكبت في إعادة تشكيل الوعي الشعري، ودفع الشاعر إلى تغير نظرته إلى الذات والعالم، فانعكس ذلك في تحوّلات فكرية واضحة تجلّت في نبرة القول واتجاه المعنى وفي هذا السياق يعبّر الشاعر الأعمى التطليلي (٥٤٨–٥٥٢هـ) عن هذا الإحساس، مصوّراً أثر الكبت في النفس وما يخلّفه من انكسار داخلي ويقول (الأعمى التطليلي، ص ٢٣٦):

يا قلبُ ذبَ كمداً أو لا فلا تذبِ ما من تحبُّ وإنَّ تحرصُ بمقتربِ
ركبتُ هولَ الهوى من غبر تجربة وراكبُ الهول محمولٌ على العطبِ

يتضح إنَ الشاعر قد انتقل بشعره من غرض الغزل التقليدي القائم على التمتع بالعاطفة وتمجيد الحب، إلى غرض الشكوى والتأمل النفسي، حيث يصبح الحب تجربة ضيقة تُنتج الألم والوعي بالفشل وهكذا يتحول الغزل من تعبير عن اللذة والتمتع إلى خطاب نفسي يكشف الاحساس بالكبت والانكسار الداخلي، وهو ما يعكس تحولًا فكريًا واضحًا في الرؤية إلى الذات والعاطفة.

وبهذا الشكل بناء على ما سبق كانت المعاناة النفسية لمسلمين الاندلس كما صورها لنا الشعراء والادباء في ذلك الزمن من خلال تجاربهم مع المعاناة النفسية التي عاشها الاندلسيون (ينظر : الفتح بن خاقان، ١٩٩٨م، ج٤ / ٩١٩)، وهكذا أسهمت الظروف النفسية والاجتماعية المضطربة في الأندلس في بروز هذه المظاهر الوجدانية والاجتماعية التي انعكست في شعر الأندلسيين، مؤكدة إنَ البواعث النفسية كانت محفزًا رئيسًا للتحولات الفكرية في تجربتهم الشعرية(ينظر : ابن ثقفان ، ص ٥) . وإذا كان الإحساس بالكبت النفسي قد شكّل منطلقًا داخليًا لمعاناة الشاعر الأندلسي، ناتجًا عن اختناق الذات بين واقع مضطرب وطموح مكبوت، فإن هذا الكبت لم يظل حبيس الداخل فحسب، بل سرعان ما أفضى إلى شعور أعمق تمثّل في الغربة والحنين ومع تصاعد الضغوط النفسية والاجتماعية، وانكسار قيم الاستقرار السياسي والثقافي، وجد الشاعر نفسه منفصلًا عن المكان والزمان والذات، لتتحول الغربة إلى امتداد طبيعي للكبت، والحنين إلى الوطن والماضي تعبيرًا نفسيًا عن الذات والتوازن والأمان المفقودين ومن هنا يبرز باعث الغربة والحنين بوصفه نتيجة نفسية مباشرة للكبت، وصورة من صور التحول الفكري الذي انعكس بوضوح في التجربة الشعرية الأندلسية. , نظر الشاعر الى الماضي باعتبار انه خلاصاً نفسياً من القلق فكان الحنين أهم البواعث الوجدانية لان الماضي يعتبر صورة مثالية حقيقية صافية مقارنة باضطراب الواقع من خلال مراثي المدن وذكريات الاندلس الخضراء التي وجد الشعراء فيها ملاذاً نفسيا كبيراً فانعكس ذلك في تصوير البساتين والانهار والقصور التي اندثرت , وقد مثل

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الحنين غاية لتعويض عن حاضر مضطرب أليم وصور الطبيعة كحضن نفسي هارب من الواقع فظهرت ظاهرة الحنين في المجتمع الاندلسي بعد تفكك الروابط السياسية بين المدن حتى أصبح المتأمل في شؤون الاندلس من الشعراء والمفكرين يجدون في إشعارهم مراثي الدول والحنين إلى الأوطان(ينظر: التميمي , ٢٠٢٣ م، ص ٦٦)، ولفهم معنى الحنين والغربة لابد من تعريفهم لغة واصطلاحا:

معنى الحنين لغة واصطلاحاً اللغوي: فبالرجوع إلى جذر كلمة "الحنين" وهو الفعل الثلاثي الصحيح حين" الذي طرأ عليه التضعيف لغير زيادة، فصار حن؛ وتصريفه من يحن حنيناً، جاء في لسان العرب: حين: الحنان من أسماء الله عز وجل. قال من يحن حناناً (ابن منظور، ج٣/ ٢٢)، قال تعالى" يُا يَحْيَى خُذِ الْكِتَبَ بِقُوَّةٍ وَ ءاتيْنَهُ الْحُكْمَ صَبياً . وَحَنانَا مِن لَّدُنَّا وَزَكَوَةً وَكَانَ تَقِيًّا "(سورة مريم، الآية: ١٣,١٢)، و"تحنت الناقة على ولدها تعطفت أصل الحنين ترجيح الناقة صوتها إثر ولدها، المستحن: الذي استحنه الشوق إلى وطنه. أما في القاموس المحيط: حنن الحنين الشوق، وشدة البكاء. حن يحن حنيناً استطرب، فهو جان، كاستحن وتحان"(الفيروز آبادي, ١٤٠٦هـ ، ص٦٣٠)،

من ذلك يتضح لنا إنَ الحنين يدل على صوت , وطرب ,ورحمة وشوق وعطف . أما اصطلاحاً فالحنين معناه الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس ويشبع حب الناس للأوطان(ينظر: الخليلي, ٢٠٠٧م، ص ١٨), أما مفهوم الغربة إذا حاولنا تتبع معنى كلمة غربة واغتراب في اللغة، وما اشتق من الجذر غرب (غ) ر (ب) مثل تغرب واغتراب.... فسوف نجد إنَ العرب استخدموها في لغتهم وشعرهم، فقد ورد معنى الغربة في المعاجم العربية، والتي حمل من خلالها دلالة ترتبط بالمكان والانتقال منه , و يذكر ابن منظور في لسان العرب معنى (غرب) (غ) ر (ب) ، إنَ الغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وغرب عنه يغرب غرباً، وغرب، وأغرب، وأغربة، نحاه، والغربة والغرب: البعد والنوى، ويقال: أغربته وغربته إذا تحيته وأبعدته(ابن منظور، مادة حول، ص ١٥٥)، أما من الناحية الاصطلاحية يعني" النزوح عن الوطن، أو البعد والنوى، أو الانفصال عن الآخرين، وهذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي الذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية، كالخوف أو القلق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه"(محمود, ١٩٧٨م، ص ١٤٠)، ويكون شعر الحنين من الأغراض التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الرقيقة والأحاسيس الحزينة المتأججة فهو تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبراً عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب من خلال أشعاره الرقيقة التي لا يكاد يخلو منها أدب أمة من الأمم وحظي شعر الحنين باهتمام الدارسين منذ وقت مبكر . (ينظر: الخليلي, ٢٠٠٧م، ص ١٨ , ١٩)، و البداية الحقيقية لهذا الباعث الحنين والغربة " كانت

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

في بداية عصر الدولة الأموية في الأندلس، نتيجة الابتعاد والاغتراب عن البلد الأم، ثم تطور وازدهر في العصور التالية ، وخاصة لدى الأندلسيين, وإذا كان المشارقة لهم فضل القدم في هذا الموضوع، فإن الأندلسيين قد لحقوا بهم، وتوسعوا فيه أكثر منهم من حيث الوفرة، و قوة العاطفة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الأحداث السياسية في الأندلس، وسقوط معظم المدن الأندلسية بيد الملوك الإسبان، ولعل هذا هو السبب المباشر في المحنة التي عاشها الأندلسيون، فقد وقع على الأندلسيين إنَ يعيشوا محنة اغتراب صعبة بسبب سقوط المدن الأندلسية بأيدي الاعداء ، مما دفعهم إلى الهجرة من ديارهم، وترك أوطانهم، وفراق أهليهم وأحبابهم إلى غير ردة ، فذاقوا مرارة الضياع والتشتت، فمنهم من نزل المغرب، ومنهم من رحل إلى المشرق. وكانت تجربة الغربة عميقة في نفوسهم. فنظموا أشعاراً باكية من شدة اللوعة والألم والحسرة والشوق والمعاناة، وليس كالاغتراب شيء يزيد من حنين الإنسان إلى وطنه وتعلقه به وهذا ما حدث لهؤلاء الأندلسيين، سواء أكان اغترابهم بالانتقال من الغرب إلى الشرق، أم بالانتقال لسبب أو لآخر من مدينة إلى مدينة بالأندلس(ينظر : عتيق , ١٩٧٦م , ص٢٧٣)، ولعل من أهم الأسباب التي ترجع وراء توسع الاندلسيين الملحوظ في شعر الحنين والغربة ولا سيما عصر الطوائف والمرابطين كثرة رحلات الأندلسيين إلى المشرق طلباً للعلم ، خاصة إنَ من رحلوا من الأندلسيين كانوا من الكتاب والشعراء، إضافة إلى ظروف الأندلس التي كانت في حالة استفزاز كونها ثغراً إسلامياً مهدداً للعدو الإسباني، مما يتطلب المشاركة في الجهاد(الداية ,٢٠٠٠م ، ص ١٣١) ، وهذا شعل في نفوسهم مشاعر الشوق والحنين أليه , فكان هذا سبباً في توسعهم في هذا الفن الشعري أكثر من غيرهم وأنتجوا شعر غزير في شعر الحنين تقموا فيه على المشارقة . ومن أبرز شعراء الأندلس الذين صوروا لوعة الحنين والغربة إلى الوطن أبن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) وتتداخل فيه مشاعر الحنين بالغربة النفسية(ابن دراج القسطلي ,١٩٦١م , ص ٥٣٨):

وَحشِيَّة اللَّفظ هَل يُؤذَي قَتيلُكمُ دَمِي مُضَاع وَجَاني ذَاكِ عيَناك
إنِّي أرَاكِ بَقَتل النَّفسِ حَاذِقةً قُولِي فَدّيتُك مَن بِالقَتل أوصَاك
مَالِي ولِلبَرق أستَسقِيه مِن ظَمِأ هَيهَات لا رِيَّ إلَّا مِن ثَنَايَاك

يوضح هذا النص الشعري ملامح بارزة لباعث الحنين والغربة النفسية، بوصفه أحد المكونات المهمة في التجربة الشعورية للشاعر الأندلسي، ولا سيما في سياق التحولات الفكرية التي فرضتها الظروف التاريخية والاجتماعية المضطربة, فالغربة هنا لا تُفهم على أنها بعد مكاني فحسب، بل تتعدى ذلك إلى غربة وجدانية ونفسية ، تتجسد في الإحساس بالفقد والانكسار وتهديد الاستقرار النفسي , كما يظهر الحنين بوصفه أداة نفسية تعويضية، يسترجع بها الشاعر الماضي ليستعيد توازنه المفقود في الحاضر، غير إنَ هذا الاستدعاء لا يرجع إلى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الطمأنينة، بل يزيد من شدة الألم، مما يعمّق الإحساس بالغربة , ومن هنا تتجلى الازدواجية الشعورية بين التعلّق بالماضي والعجز عن استعادته، وهي ازدواجية تعبّر عن تحوّل فكري في الوعي الشعري، حيث أصبح الشعر مجالًا للكشف النفسي لا مجرد وصف خارجي, ويوضح ايضاً تحوّل في مفهوم الغربة من تجربة فردية خاصة إلى قيمة فكرية استعملت للكشف عن اضطراب الهوية وضياع القيم في زمن التحولات ومما يدل على نضج التجربة الشعرية وانتقالها من الوصف إلى التأمل هو إنَ الشاعر لا يشتاق لمكانه فقط بل يشتاق لذاته التي فقدت يقينها , وعليه يمكن القول إنَ هذا النص يدل على تداخل الحنين مع الغربة في تشكيل التحولات الفكرية للشعر. ولعلَ من أبرز من تردد مفهوم الغربة في شعرهم هو أبن شهيد الأندلسي (ت٤٢٦ ه) وتعد الغربة من البواعث النفسية التي أسهمت في التحولات الفكرية التي أخذت بالشعراء إلى اتجاهات شعرية جديدة تتمثل في شعر الغربة والحنين فنجد أبن شهيد عانى من الظروف السياسية والاجتماعية خاصة بعد التقلبات والثورات التي أدت إلى استبدال الحكام وفقدان القيم والأخلاق وكان طفلاً حساساً مما جعله يحس بالغربة النفسية التي جادت من قريحته وتغلغلت في اعماقه وأصبحت هذه المعاني بمثابة الغذاء الروحي لمضامين شعره التي اشتملت على ألفاظ الغربة والحزن والبكاء والأسف (ينظر: إلهام بروال , ٢٠١٩م، ص ١١١)

ما في الطلول من ألاحبة مُخبر فمن الذي عن حالها نستخبرُ
لا تسألن سوى الفراق فأنه ينبيك عنهم أنجدوا أم غوروا
جَار الزمان عليهم فتفرقوا في كل ناحية وباد الأكثرُ
جرت الخطوب على محلَ ديارهم وعليهم فتغيرت وتغيروا
فدع الزمان يصوغ في عرصاتهم نوراً تكاد له القلوب تنورُ
فلمثل قرطبة يقل بكاء من يبكي بعينٍ دمعها يتفجرُ

نجد في النص الشعري تجليات الاضطراب النفسي والحسرة والندامة على ما أصاب الأندلس من دمار وخراب مما يعكس تحوّلًا فكريًا في نظرة الشاعر إلى المكان؛ إذ لم يعد المكان باعثًا على الوصل، بل شاهدًا على الغياب ثم ينتقل ابن شهيد من غرض الحنين المكاني إلى غرض الغربة النفسية، حين يُحمّل الزمان مسؤولية التفرّق والغربة ، و يكشف وعيًا فكريًا جديدًا يرى الإنسان تابع لتحولات تاريخية ، وهو ما يدل على انتقال الشاعر من التعبير العاطفي الذاتي إلى رؤية فكرية تأملية تُفسّر الواقع بدل الاكتفاء بالبكاء عليه ويتعمّق هذا التحول حين يجمع الشاعر بين تغيّر الديار وتغيّر أهلها، فينتقل من غرض رثاء المكان إلى غرض رثاء الإنسان والقيم، وهو انتقال يمثل إحساسًا بالغربة داخل المجتمع ذاته، وليس بالخارج فقط فالحنين هنا لم يعد حنينًا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

إلى موضع مكان فقط ، بل إلى زمنٍ وقيمٍ فقدت وضاع معناها، مما يرسّخ البعد الفكري في التجربة الشعرية ويبلغ التحول ذروته عند ذكر قرطبة، حيث يتحول الغرض إلى رثاء حضاري شامل، تتوارى فيه الذات الفردية لصالح الهمّ الجماعي فالبكاء على قرطبة ليس بكاءً عاطفيًا مباشرًا، بل نتيجة وعيٍ فكريٍّ بحجم التحول التاريخي الذي أصاب الأندلس، ويُعد هذا الوعي نتيجة الحنين والغربة معًا؛ إذ يدفع الحنين الشاعر إلى استرجاع المجد الماضي، بينما تكشف الغربة عن استحالة استعادته, وخلاصة القول: إن باعث الحنين والغربة شارك في إحداث تحوّلات فكرية في شعر ابن شهيد، نقله من الأغراض التقليدية الطلل والذكرى إلى أغراض جديدة ذات أفق تأملي فكري وحضاري، حيث لم يعد الشعر تعبيرًا عن ضياع شخصي، بل أداةً لقراءة التحولات الفكرية والاجتماعية التي عرفها العصر الأندلسي.

ومن شعر الحنين والغربة التي امتزجت فيها معاني النعيم والشقاء واليأس قول أبن زيدون (ت ٤٦٣هـ) الذي أتسم شعره بصدق العاطفة وحرارة الشوق خاصة بعلاقته بولادة بنت المستكفي وقد أثرت البواعث النفسية تأثيراً كبيراً في غزله وعبر عن ذلك من خلال قصائده عن الألم والفراق والحنين (ابن زيدون القرطبي ,٢٠٠٥م ، ص ١١) :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إنَ الزمان الذي ما زالُ يضحكنا أنساَ بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدَهر آمينا
وقد تكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

يبين هذا النص الشعري نموذجًا دالًّا على باعث الحنين والغربة بوصفه تحولاً شعوريًا وفكريًا من غرضٍ شعريٍّ قائم على الأُنس والوصال إلى غرضٍ يتكئ على الفقد والانفصال، وهو تحوّل يعكس وعي الشاعر باضطراب الواقع وتحوّل القيم الوجدانية في شعره إلى معاني الغربة والشوق ثم يتعمّق باعث الحنين عند الرجوع إلى الزمن الماضي بوصفه زمناً مثاليًا من لفظة أنساً بقربهم , في مقابل حاضرٍ قاسي من لفظة قد عاد يبكينا، وهو ما يبين تحوّل النظرة الفكرية من الترابط الشديد للفرد إلى الانفصال ، حيث يصبح الماضي ملاذًا نفسيًا يعوّض عن اغتراب الحاضر ويُعدّ هذا التحوّل من سمات التجربة الشعرية في مراحل التحوّل الفكري.

وكذلك نجد هذا المفهوم ظاهرة عانى منها معظم الشعراء في الأندلس ، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي يمر بها الشاعر لذا احتل شعر الغربة بمكانة مرموقة وكبيرة في حياتهم الاجتماعية والنفسية، ومن بين هؤلاء الشاعر أبن الحداد (ت٤٨٠هـ) كقوله (ابن الحداد الأندلسي /١٦٣):

وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة بحُسنها فاستوى العقبانُ والحدأُ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بَدعٌ من النظم مُوشَيُّ الحُلى عَجَبٌ تُنسي الفحولُ وما حاكوا وما حكأُوا

وكلُ مخترعٍ للنفسِ مُبتدعٍ فمنهُ للروحِ روحٌ والحِجَى حَجَأُ

تحمل هذه الابيات معاني تفيض رقة وحنيناً يقف الشاعر وحيداً على ما وقع في بلاد الأندلس من صراعات وظروف التي تمثلت بالألم والغربة، فيلفت نظره طائر العقبان والحدأ قد ألم للشاعر فكلاهما يشعران بالوحدة والوحشة، فالشاعر يعاني غربة نفسية وتعني التصوير والتعبير الدقيق النابع من الذات المتألمة والحزينة.

وفي ذلك يظهر المعتمد بن عباد (ت٤٨٨هـ) شاعر الحكمة بعد سقوط ملكه وأسره إذ تحوّل شعره إلى مدرسة بالصبر والرضا والترفع الأخلاقي ويقول (ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيلية, ١٩٥١م، ص ٩٦) :

قبّر الغريب سقاكَ الرّائحُ الغادي حقّا ظفرتٌ بأشلاء أبن عّباد

بالحلمِ بالعلمِ بالنُعمى إذ اتّصلت بالخصب إنَ أجدبوا بالرئُ للصّادى

بالطّاعن الضّارب الزامي إذا اقتتلُوا بالموت أحمر بالضرغامة العادي

تعبّر هذه الأبيات عن انتقال وتحو فكري واضح في الرؤية الشعرية ناتج عن غرض الحنين والغربة، إذ ينتقل الشاعر من تمثّل المجد بوصفه سلطةً ومكانًا، إلى تصوّره قيمةً أخلاقيةً ومعنوية تتجاوز حدود الوطن والسلطان, حيث يغير الشاعر قيم التفوق السياسي والعسكري بمعايير فكرية وأخلاقية فالحنين إلى الماضي لا يُستثمر لاستعادته، بل لإعادة تقييمه، وتتحول الغربة إلى أداة فكرية دفعت الشاعر إلى نقد السلطة السابقة والبحث عن خلودٍ يقوم على العلم والحلم والاخلاق ,وعليه يتجلى التحول الفكري في هذا النص الشعري من خلال باعث الحنين والغربة نتيجة لتجربة الشاعر بالمنفى والفقد وأصبحت الغرب حافزاً لأنتاج تحول فكري عميق أسهم في تغير الخطاب الشعري وتحوله من التاريخي إلى الانساني . وكذلك نجد هذه الظاهرة عند أبن حمديس (ت٥٢٧هـ) من الشعراء الذين التهموا الحنين والغربة في شعرهم لان كانت حياته في رحلة مستمرة وتنقلاً دائماً وطموح كبير لتحقيق الذات بل إنَ شعره في هذا الجانب يعد من أروع شعر شعراء عصره لأنها تعطي الصرخات والألم والآنين فقد اضطر الشاعر أبن حمديس الى مفارقة وطنه الحبيب صقلية ومدينة الجميلة سرقسطة وارتحل واغترب الى الأندلس وهو في ريعان شبابه بعد ان استولى عليها الرومان فقرر الشاعر حمل عصا الترحال وضرب في الآفاق وترحل في كل بقاع الارض وصحاريها وبحارها وسهولها وجبالها حيث يقول (ابن حمديس ، ص١٧) :

ما قرَ بي السير في سهل ولا جبل الا كما قرَ جاري الماء في صبب

ولم أطق في السرى ذرعاً بمعضلة قد زاحمتني حتى ضاق مضطربي

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

DOI: 10.18860 /ijazarabi.V9i4.41451
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

يمثل هذا النص الشعري اضطرابات نفسية تمثلت بالحنين والغربة وأسهمت هذه الاضطرابات في تحوّل الشاعر نحو نظم شعر الغربة ويتجلى التحول الفكري في انتقال الشاعر من تصوير الغربة بوصفها تجربة خارجية إلى وعيٍ داخلي قاسي, فهنا تتحول الغربة من كونها ظرفًا مفروضًا إلى حالة نفسية مضطربة تتزاحم فيها الهموم والاحزان وتؤثر على الذات وهذا يعكس تحولاً وتطورًا في الرؤية الشعرية؛ إذ لم يعد الشاعر ينظر إلى السفر والغربة باعتبارهما سبيلًا للتنقل والتجربة أو الاكتشاف، بل باعتبارها مصدر شوق وحزن وانكسار داخلية , وعليه فإن هذه الأبيات تمثل مرحلة نضج فكري في الشعر، إذ يتحول الحنين من نزعة عاطفية سهلة إلى وعيٍ مأساوي صعب بالذات المغتربة، ويتحول المكان من إطار خارجي إلى رمز لأزمة نفسية وفكرية أعمق، وهذا ينسجم مع التحولات الفكرية التي عرفها الشعر في لحظات الاضطراب والاغتراب(Saleh & Latif, 2026) .

ويظهر ذلك ايضاً عند الشاعر أبن خفاجة (ت٥٣٣هـ) ويقول (ابن خفاجة، ص ٢٧٣) :

كفانيّ شكوى إنَ أرى المجدّ شاكياً وحسبُ الرزّايا إنّ تَراني باكياً
أداري فُؤاداً يصدعُ الصّدرَ زفرةً ورجعَ أنينٍ يحلبُ الدّمع ساجياً
فقيدتُ من شكوى و أطلقتُ عبرتي وخفضتُ من صَوتي هنالك شاكياً

يُبين ابن خفاجة في هذا النص الشعري تحوّل من غرض الشكوى والرثاء إلى غرض الحنين والغربة وتمثل صورةً دقيقة للاضطراب النفسي المتولّد عن باعث الحنين والغربة، إذ تتجسّد المعاناة لا بوصفها حالة عاطفية عابرة، بل باعتبارها أزمة نفسية عميقة تمسّ الوعي والذات معاً إذ تنتقل الشكوى من الذات إلى القيم العليا المجد وتوضح اختلال العلاقة بين الشاعر والعالم من حوله، وهو اختلال تُساهم فيه تجربة الاغتراب وما تولّده من إحساس بالشوق و فقدان المعنى والاستقرار, وتتضح ملامح الاضطراب النفسي في تصوير البكاء والأنين والزفرة، وهي مظاهر نفسية تمثل توتر داخلي وكبت وجداني ناتج عن صراع بين الرغبة في الإفصاح عن الألم، والحاجة إلى كبحه تلافياً للانكسار مما يعكس حالة من الانقسام النفسي بين ظاهرٍ متماسك وباطنٍ مضطرب، وهي سمة تتصل بالغربة بوصفها تجربة نفسية قبل أن تكون مكانية, وعليه فإن هذه الابيات تمثل تحول فكري في الشعر الأندلسي تمثل الانتقال من التعبير الخارجي للحنين والغربة إلى تعميق الابعاد النفسي. , وبهذا الشكل مثل الاغتراب والحنين باعث من البواعث النفسية للشعر وحرك المشاعر النفسية المكبوتة وأنتج لنا ابياتاً ونصوص شعرية صادقة المشاعر والاحساس المرهف تنم عن وعي كبير من جراء الفراق والشوق إلى الوطن وغربة الزمان التي أثرت بالشعراء .

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الخاتمة

بينت التجربةُ الشعريّة تحت وطأةِ بواعثَ نفسيّةٍ متشابكة، كان من أهمها القلقُ الذي أورثَ النفسَ اضطراباً، والحزنُ الذي ألقى بظلاله على الوجدان. ظهور الإحساسُ بالكبتِ النفسي، إذ ضاقت السُّبلُ وانطمست الرغبات، فأنتجت المعاناةُ في القول شعوراً وتصويراً, ازدياد المعاناة وحدتها بسبب باعثُ الحنينِ والغربة، إذ تكسر القلبُ بين ماضٍ مُؤنسٍ وحاضرٍ مضطرب مُوحش. أصبح الشعرُ متنفساً للنفس، ولساناً ناطقاً بما أضمره الشعور وأثقلته المحن.

ETHICAL APPROVAL/ الموافقة الأخلاقية

All participants received a comprehensive explanation regarding the research objectives and procedures, including their right to participate voluntarily. Participants were assured that participation was not mandatory and that they had the right to withdraw at any time during the study without negative consequences. To ensure the confidentiality of identities, all data obtained in this study underwent an anonymization process.

FUNDING STATEMENT/ بيان التمويل

This research received no external funding. لم يتلقَّ هذا البحث أي تمويل خارجي

CONFLICT OF INTEREST/ تضارب المصالح

The author(s) declare that there is no conflict of interest related to the research, authorship, or publication of this article.

يقر المؤلف (أو المؤلفون) بعدم وجود أي تضارب في المصالح يتعلق بالبحث أو تأليف المقالة أو نشرها

REFERENCES/ المصادر والمراجع

‘Al Quran

‘Abd al-Rahman al-‘Aysawi. (1984). *Al-‘ilaj al-nafsi* (1st ed.). Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah.

‘Abd al-Rahman al-Fayruzabadi. (1406 AH). *Al-Qamus al-muhit*. Mu’assasat al-Risalah.

‘Abd al-Rahman Ibn Abi al-Dunya. (1990). *Al-hamm wa-al-huzn* (1st ed.). Dar al-Salam.

‘Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn ‘Umar al-Qazwini. (n.d.). *Al-Idah fi ‘ulum al-balaghah*. Dar al-Jil.

‘Ali ibn Musa al-Husayni al-Kafawi. (1984). *Al-Kulliyyat: Mu‘jam fi al-mustalahat wa-al-furuq al-lughawiyyah*. Mu’assasat al-Risalah.

Abbas, L. D. (2017). *Abistimulujiya al-tahlil al-nafsi: Sigmund Freud* [Master’s thesis, Université de M’sila].

Abd al-Aziz Atiq. (1976). *Al-adab al-Arabi fi al-Andalus*. Dar al-Nahdah al-Arabiyyah li-al-Tiba‘ah wa-al-Nashr.

Abd al-Aziz Isa. (1936). *Al-adab al-Arabi fi al-Andalus*. Matba‘at al-Istiqamah.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Abd Allah Ali Salim Nasir. (2015). *Zahirat al-huzn fi al-shi'r al-Andalusi* [Master's thesis, University of Khartoum].

Abd al-Malik ibn Abd Allah Ibn Abdun al-Hadrami. (1836 AH). *Sharh qasidat Ibn Abdun* (R. Dozy, Ed.). Maktabat al-Akhawayn.

Abd al-Rahman al-'Aysawi. (1984). *Al-'ilaj al-nafsi* (1st ed.). Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah li-al-Tiba'ah.

Abd al-Rahman Badawi. (1980). *Falsafat al-wujudiyyah wa-al-zawahir*. Al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li-al-Dirasat wa-al-Nashr.

Abu al-Hasan Ali Ibn Bassam al-Shantarini. (n.d.). *Al-Dhakhirah fi mahasin ahl al-jazirah* (I. Abbas, Ed.).

Abu al-Hasan Ali ibn Isma'il Ibn 'Abbad al-Sahib. (1994). *Al-Muhit fi al-lughah* (M. H. Al Yasin, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Abu Ishaq Ibrahim ibn Abi al-Fath ibn Abd Allah Ibn Khafajah. (n.d.). *Diwan Ibn Khafajah*. Maktabat Lisan al-'Arab; Dar Sadir.

Abu Ja'far ibn Abd Allah ibn Hurayrah al-A'ma al-Tutili. (1963). *Diwan al-A'ma al-Tutili* (I. Abbas, Ed.). Dar al-Thaqafah.

Abu Nasr al-Fath ibn Muhammad ibn Abd Allah al-Fath ibn Khaqan. (1998). *Qala'id al-'iqyan wa-mahasin al-a'yan* (H. Yusuf Kharbush, Ed.). Dar Maktabat al-Manar.

Ahmad ibn Muhammad al-Maqqari. (1997). *Nafh al-tib min ghusn al-Andalus al-ratib* (I. Abbas, Ed.; 1st ed.). Dar Sadir.

Ali Muhammad Hamud. (1957). *Tarikh al-Andalus al-siyasi wa-al-'umrani wa-al-ijtima'i* (1st ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi.

Almazaidah, I. S., & Abuhammam, E. A. (2026). The Treatment of Nature in Arabic Andalusian Poetry: A Stylistic Study of Selected Translated Poems. *International Journal of Arabic-English Studies, 26*(1), 69–82. https://doi.org/10.33806/ijaes.v25i2.700

Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafawi. (1984). *Al-Kulliyyat: Mu'jam fi al-mustalahat wa-al-furuq al-lughawiyyah*. Mu'assasat al-Risalah.

Baha Hilal Jasim Hammadi. (2022). *Al-bawa'ith al-nafsiyyah fi shi'r Ibn Haddad al-Andalusi: Dirasah tahliliyyah* [Master's thesis, University of Anbar, College of Education for Humanities].

Faisal al-Burayhi. (2020). Majallat al-bawa'ith al-nafsiyyah li-qawl al-shi'r 'an al-sha'ir. *Majallat al-Adab,* (2).

Fathiyyah Futiyyah. (2019). Miqyas 'ilm al-nafs al-tarbawi. *Majallat al-'Ulum al-Ijtima'iyyah wa-al-Insaniyyah*, Université Djilali, Algeria.

Hamdi Abd al-Mun'im. (1997). *Al-Tarikh al-siyasi wa-al-hadari li-al-Maghrib wa-al-Andalus fi 'asr al-Murabitin*. Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah.

Hisham Shafiyah Hilal. (2013). Al-bawa'ith al-nafsiyyah fi shi'r al-'abid: Dirasah nafsiyyah. *Majallat Jami'at al-Amir 'Abd al-Qadir li-al-'Ulum al-Islamiyyah*.

Ibn 'Abdun. (1955). *Thalath rasa'il Andalusiyyah fi adab al-hisbah wa-al-muhtasib* (L. Berre and V. [editor's name to verify], Eds.). Publications de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.

Ibn Darrāj al-Qastalli. (1961). *Diwan Ibn Darrāj al-Qastalli* (M. Ali Makki, Ed.; 1st ed.). Manshurat al-Maktab al-Islami.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Ibn Hamdis. (1960). *Diwan Ibn Hamdis al-Siqilli* (I. Abbas, Ed.). Dar Sadir.

Ibn Hazm al-Andalusi. (n.d.). *Al-Maghrib fi hula al-Maghrib* (S. Dayf, Ed.). Dar al-Ma‘arif.

Ibn Manzur. (2016). *Lisan al-‘Arab* (A. al-Kabir, M. A. Hasab Allah, & H. Muhammad, Eds.). Dar al-Ma‘arif.

Ibn Sa‘id al-Andalusi. (n.d.). *Al-Maghrib fi hula al-Maghrib* (S. Dayf, Ed.). Dar al-Ma‘arif.

Ibn Thaqafan, Abd Allah ibn Ali. (2002). *Buhuth fi al-adab al-Andalusi*. Mu’assasat al-Yamamah al-Sahafiyyah.

Ibn Zaydun. (2005). *Diwan Ibn Zaydun* (Ali Abd al-Azim, Ed.; 1st ed.). Dar al-Ma‘rifah.

Ibrahim Broal. (2019). Tajalliyat al-ightirab fi shi‘r Ibn Shahid al-Andalusi (382–426 AH). *Majallat al-Adab wa-al-Hadarah al-Islamiyyah, 12*(24).

Isma‘il Azz al-Din. (2013). *Al-adab wa-fununuhu: Dirasah wa-naqd* (1st ed.). Dar al-Fikr al-‘Arabi.

Jar Allah Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar al-Zamakhshari. (1998). *Asas al-balaghah* (M. Basil ‘Uyun al-Sud, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Linda L. Davidoff. (1983). *Madkhal ila ‘ilm al-nafs* (S. al-Tawwab, M. Umar, & N. Khuzam, Trans.; Fu’ad Abu Hatab, Ed.; 3rd ed.). Manshurat Maktabat al-Tahrir.

Maha Ruhi Ibrahim al-Khalili. (2007). *Al-hanin wa-al-ghurbah fi al-shi‘r al-Andalusi* [Master’s thesis, An-Najah National University].

Mahmud Rajab. (1978). *Al-ightirab*. Mansha’at al-Ma‘arif al-Misriyyah.

Majid Muhammad al-Layth al-Dani Ibn al-Labbanah. (2008). *Diwan Ibn al-Labbanah al-Dani: Majmu‘ shi‘rihi* (M. Majid al-Sa‘id, Ed.; 2nd ed.). Dar al-Rayah li-al-Nashr wa-al-Tawzi‘.

Mu’ayyad Muhammad Salih al-Yuzbaki. (1984). *Al-butulah fi al-shi‘r al-‘Arabi qabl al-Islam* [Master’s thesis, University of Mosul, College of Arts].

Muhammad ibn Ahmad ibn Khalaf Ibn Haddad al-Andalusi. (1990). *Diwan Ibn Haddad al-Andalusi* (Y. Ali al-Tawil, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Muhammad Ridwan al-Dayah. (2000). *Fi al-adab al-Andalusi*. Dar al-Fikr.

Rim Salim. (2015). Majallat qalaq al-mustaqbal wa-al-shu‘ur bi-al-rida. *Majallat al-Irshad al-Nafsi*, (42).

Saleh, A. M., & Latif, S. Y. (2026). Intellectual Alienation In The Poetry Of Naji Al - Tikriti. *Veredas Do Direto, 23*(23), 1–16.

Samah Dahmani. (2017). *Abistimulujiya al-tahlil al-nafsi: Sigmund Freud* [Master’s thesis, University of M’sila, Algeria].

Wa’am Shakir Hadi al-Tamimi. (2023). *Bawa‘ith al-shi‘r fi shi‘r al-shawa‘ir al-Andalusiyyat* [Master’s thesis, University of Al-Qadisiyah, College of Arts].

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)